

معلومات كثيرة عن الهند . فمثلا كان فيها شجر وحشي يحمل صوفاً يتفوق بياضا ونوعية على صوف النعاج . والهنود يصنعون منه ثيابا جميلة . ومعلوماته عن الشرق تتوقف عند الهند . لقد سمع تقريرا عن صحارى عظيمة في الجانب الآخر . لكن هذا كان كل شيء وعن الغرب يكتب :

لا أستطيع الكلام مؤكدا . لا اعلم شيئا عن الجزر التي منها يأتي قصديرنا ، مع أنني سألت في كل مكان فلم أجد من رأى بحرا على الطرف الغربي لأوروبا . والحقيقة ان لا أحد اكتشف إذا كانت أوروبا محاطة بالماء أم لا . لقد ضحكت من اولئك الذين بلا معرفة أكيدة ترشدهم ، يصفون المحيط المتدفق حول الأرض المستديرة تماما .

هذا مثال من عمل اسلوب العقل اليوناني . والنهر العظيم المسمى المحيط يسيج الأرض وقد وصفه هومر المجل ، بل المقدس الموثوق والثاني هسيود الذي يلي هومر ، وفيما بعد هيرودوت من دون اي وخز ضمير لعدم الإيمان يسمح لها بابتسامة ويبرز بيانه الواقعي ان كاهنة دلفي تلقت الرشوة أكثر من مرة لتقدم نبؤة لجانب من جانبي النزاع . وكان هذا هجوماً على قدس أقداس الإغريق - انه يشبه اتهام البابا بأنه يقبل الرشوة كان هيرودوت يكن احتراماً كبيراً لمعبد دلفي ، ولكن في اعتقاده أن ذلك ليس سبباً لطمس وظيفة خبرها بنفسه وأمن انها حقيقية - ولا أكثر تأكيدا انه لاسبب يجعله يمتنع عن البحث . وعندما تصطدم سلطة من السلطات - ولا أهمية لقداستها التقليدية - مع الحقيقة فإن الأغريق يفضلون الحقيقة . فليس لديهم ميل للحفاظ على «المبدأ الثابت الذي تعلموه من القدماء» ان قوة جديدة جاءت الى العالم مع اليونان ، وهي فكرة الحقيقة التي يجب أن يخضع لها الانحياز الشخصي والأهواء .

ان هيرودوت مثال ساطع للإغريقي القوي الخاضع للاختبار فيثبت أو لا يثبت . إن فيه ميلاً للبحث . والمهمة التي اسندها لنفسه ليست أقل من البحث في كل شيء في العالم . إنه دائماً يسمى أبا التاريخ ولكن كان أيضاً